الاصطلاحات الفلسفية

- ١١ -

التأثير

في اللاتينية	Influentia
في الفرنسية	Influence
في الانكليزية	Influence

أثر فيه تأثيراً ترك فيه أثراً ، فالأثر ينشأ عن تأثير المؤثر ، والتأثير إما أن يكون مادياً ، كتأثير السموم والأدوية في البدن ، وإما أن يكون نفسياً ، كتأثير الأحوال النفسية بعضها في بعض .

والتأثير عند القدماء هو ما يفيض عن الكواكب من وسائل تؤثر في مصير الناس ، وعند المحدثين هو فعل ظرف ، أو شيء ، أو شخص ، في آخر . وقد يكون هذا التأثير مدرجاً ومتصلاً ، أو يكون غير متصل وغير متدرج . وفي كلا الحالين يشارك المؤثر في التأثير عللٌ أخرى يصعب فرزها عنه .

والتأثير يدل أيضاً على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإراداتهم ، أو على ما لبعضهم من نفوذ في المجتمع . وما ذلك إلاّ لأنّ الناس يثقون بصاحب النفوذ ، ويعتمدون عليه ، ويذعنون له .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التـــام

في اللاتينية Completus

في الفرنسية Complet

في الانكليزية Complete

التام ضد الناقص ، تقول : تم الشيء تمّاً وتماماً وتمامة : كملت أجزاؤه فهو تام . وهو عند الرياضيين العدد الذي مجمـوع أجزائه مساوٍ له . قال ابن سينا : « التام هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد ، والذي ليس شيء مما يمكن أن يوجد له ليس له ، وذلك إما في كمال الوجود ، وإما في القوة الفعلية ، وإما في القوة الانفعالية ، وإما في الكمية » (النجاة ص ٣٦١) .

وقال (ليبنيز) : « يكون التصور تاماً إذا كانت دلالته على الشيء المفرد دقيقة وكاملة ، ويكون غير تام إذا كان مجرداً » .

فالتام إذن هو الذي كملت أجزاؤه ، أو الذي ليس فيه نقص أو عيب ، وعند الحكماء يطلق على الكامل .

التجربة

في اللاتينية Experientia

في الفرنسية Expérience

في الانكليزية Experience,Experiment

لهذا اللفظ عند الفلاسفة معنيان أحدهما عام والآخر خاص .

آ — المعنى العام

١ / التجربة هي الاختبار الذي يوضع الفكر ويغنيه . والمجرّب هو الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جرّبته الأمور وأحكمته . فإن كسرت الراء وجعلته فاعلاً كان معناه : من عرف الأمور وجرّبها . وبهذا المعنى قال المتنبي :

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت مني بحلمي الذي أعطت وتجربي

٢ / التجربة أيضاً هي التغيرات النافعة التي تحصل لملكاتنا ، والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين ، أو هي التقدم العقلي الذي تكسبنا إياه الحياة .

والتجربة قسمان تجربة الفرد وتجربة النوع ، وهذه الأخيرة هي التي تنتقل الينا بالتربية ، واللغة ، والتقليد ، أو بالوراثة النفسية والفيزيولوجية . ولا يطلق لفظ التجربة إلاّ على التغيرات النافعة . أما التغيرات الأخرى كالنسيان ، وعدم المبالاة ، وفساد الأخلاق فلا تسمّى تجارب .

٣ / وفي نظرية المعرفة يطلق لفظ التجربة على المعارف الصحيحة التي يكسبها العقل بتمرين ملكاته المختلفة ، لا باعتبار هذه المعارف داخلة في طبيعة العقل ، بل باعتبارها مستمدة من خارجه . والفلاسفة يفرقون بين التجربة الخارجية (بطريق الإدراك الحسي) ، والتجربة الداخلية (بطريق الشعور) .

ب — المعنى الخاص

١ / التجربة أو التجريب (Expérimentation) هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بإرادته . ففي كل تجربة ملاحظة ، إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة ، في حين أن المجرّب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه . وغايته من ذلك الوصول الى قانون يعلل به حوادث الطبيعة .

وقد اختلف العلماء في حقيقة التجريب ، فقال بعضهم انه مضاد للملاحظة بمعنى انه يقتضي تدخل العالم في حدوث الظاهرة ، في حين أن الملاحظة لا تقتضي ذلك . وقال بعضهم إن من تمام التجريب أن يقصد به تحقيق نظرية أو فرض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو توليد فكرة ، وليس ذلك من شرط الملاحظة . (راجع استوارت مل Stuart Mill ، كتاب المنطق ، الجزء الثالث ، الفصل السابع : « في الملاحظة والتجربة - De l'observation et de l'expérience » . راجع أيضاً : كلود برنارد Claude Bernard . كتاب المدخل الى الطب التجريبي ، الباب الأول ، الفصل الأول : « في الملاحظة والتجربة ») . وتلخيص ما جاء في كتاب (كلود برنارد) ان التجربة هي الملاحظة المحدثة لتحقيق الفرض أو للايحاء بالفكرة . .

٢ / والتجريبي (Expérimental) نسبة الى التجريب . تقول : الطريقة التجريبية (Méthode expérimentale) أي الطريقة المشتملة على الملاحظة والتصنيف ، والفرض ، والتجريب ، والتحقيق . وتقول أيضاً : العلوم التجريبية ، (Sciences expérimentales) أي العلوم التي تعتمد على التجريب ، فالطب التجريبي (Médecine expérimentale) مقابل للطب السريري (Clinipue) لأن الأول يعتمد على التجريب ، والثاني على الملاحظة . وعلم النفس التجريبي (Psychologie expérimentale) مقابل لعلم النفس النظري (Rationnelle) أو الاستبطاني (Introspective) .

٣ / والتجريبي (Empirique) نسبة الى التجربة ، وله ثلاثة معان :

(آ) التجريبي هو الحاصل من التجربة مباشرة دون أن يكون مستنتجاً من قانون أو مبدأ . وهو مقابل للنظمي (Systématique) أو للقياسي . تقول بهذا المعنى : النمط التجريبي (Procédé empirique) أو المداواة التجريبية (Médication empiriqne) وتقول أيضاً : هذا الحكم تجربي بمعنى أن عناصره وقواعد عمله تجريبية اختبارية .

(ب) التجريبي هو المحتاج الى التجربة كعلم الفيزياء ، على عكس الرياضيات التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تحتاج الى التجربة . ولكن التقابل بين الفيزياء والرياضيات لا يصدق على طريقة هذين العلمين إلا في مرحلتها الحاضرة ، ويشبه أن يكون التجربي بهذا المعنى مقابلاً للنظري أو العقلي (Rationnel) .

(ج) التجربي هو الحاصل في أذهاننا من ادراك العالم الخارجي ، لا من مبادئ العقل وقوانينه . مثال ذلك أن ادراك معنى المثلث هندسي حسي محض . أما إدراك قطعة الورق المثلثة الشكل فهو إدراك حسي تجربي ، والحدس الحسي المحض لا يحتاج في نظر (كانت) الى غبار التجربة . وقد يسمى الحاصل من العقل قبلياً (a priori) ، والحاصل من التجربة (بعدياً) (a posteriori) .

٤ / والتجربية (Empirisme) اسم يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود أوليات عقلية متقدمة على التجربة ومتميزة عنها . وهذه المذاهب مقابلة من الناحية النفسية للمذهب العقلي (Rationalisme) أو الفطري (Innéisme) القائل باشتمال النفس على مبادئ فطرية مديرة للمعرفة ، ومقابلة من الناحية (الابيستمولوجية) للمذاهب القائلة باشتمال العقل على مبادئ خاصة به مختلفة عن قوانين الأشياء سواء أكانت هذه المبادئ فطرية أم غير فطرية . (راجع كلمة ابيستمولوجيا) .

ويطلق اسم التجربية أيضاً على المذهب القائل ان ادراك الأشكال والمسافات يكتسب بحاسة البصر خلافاً للمذهب القائل ان هذا الإدراك فطري .

٥ / والمجرّبات كما يقول ابن سينا : « أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس وذلك انه اذا تكرر في احساسنا وجود شيء لشيء . . . تكرر ذلك منا في الذكر . واذا تكرر منا ذلك في الذكر حدثت لنا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكر » (النجاة ص ٩٤ — ٩٥) . فالمجربات هي إذن « قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منا متكررة » (الاشارات ، ص ٥٦ — ٥٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التجريد

في اللاتينية Abstractio

في الفرنسية Abstraction

في الانكليزية Abstraction

التجريد في اللغة التعرية من الثياب والتشذيب ، تقول جرّد الشيء قشره ، وجرد الجلد نزع شعره ، وجرد السيف من غمده سلّه ، وجرد الكتاب عرّاه من الضبط والزيادات والفوائح .

وله عند علماء العربية عدة معان : منها تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه ، ومنها عطف الخاص على العام ، ومنها أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة (كليات أبي البقاء) ، ومنها مخاطبة الإنسان نفسه بحيث ينتزع من نفسه شخصاً آخر مماثلاً له في صفته أو حاله فيخاطبه . والمقصود من التجريد جملة المبالغة في كون الشيء موصوفاً بصفة وبلوغه النهاية فيها بأن ينتزع منه شيء آخر موصوف بتلك الصفة .

والتجريد عند الفلاسفة هو انتزاع النفس عنصراً من عناصر التصور ، والتفاتها اليه وحده دون غيره . مثال ذلك ان العقل يجرد امتداد الجسم عن كتلته ، مع ان هاتين الصفتين لا تنفكان عن الجسم في الوجود الخارجي . ومثال ذلك أيضاً أني أستطيع أن أجرد محيط الدائرة عن سطحها ، فأنظر الى محيطها تارة والى سطحها أخرى ، مع أن لكل دائرة متصورة في الذهن محيطاً وسطحاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا ينفكان عنها . قال (دوغالد استوارت) : التجريد هو تقسيم ما نصيبه من معان مركبة بغية تبسيط الموضوع الذي نتناوله بالبحث . فليس التجريد إذن تقسيماً حقيقياً ، وإنما هو تحليل ذهني . والفرق بينه وبين التحليل ان الفكر ينظر في التحليل الى جميع صفات الشيء على حد سواء ، في حين أنه لا ينظر في التجريد إلاّ الى صفة واحدة من صفات ذلك الشيء . وقال (لاروميغير Laromiguière) : الحواس آلات تجريد ، فالعين تجرد اللون ، والأذن تجرد الصوت الخ . . ومعنى ذلك أن كل حاسة تنتزع صفة من صفات الجسم وتأخذها أخذاً مجرداً عن الصفات الأخرى . وهاهنا فائدة ، وهي أن إدراك الشيء الخارجي ليس إدراكاً بسيطاً ، وإنما هو عمل إنشائي ، ومعنى ذلك أن إدراك الصفات متقدم على إدراك الشيء ، ونحن إنما نؤلف معنى الشيء من صفاته المدركة بحواسنا إدراكاً مباشراً . وإذا قيل إن إدراك معنى الشيء متقدم على إدراك الصفات ، قلنا : لو صح ذلك لأمكن إبطال تصور الشيء بعزل صفاته بعضها عن بعض . وهذا محال .

وللتجريد درجات ، فاذا نظرت الى الورقة التي أمامك ، فانتزعت منها لونها أو شكلها ، كان تجريدك عبارة عن فرز المجتمع في الإدراك الحسي ، وهو أبسط درجات التجريد ، وإذا نظرت الى اللون عامة ، دون أن يكون هذا اللون أحمر أو أزرق ، أو نظرت الى الشكل عامة ، دون أن يكون هذا الشكل مستطيلاً أو مربعاً ، لم تقتصر في ذلك على درجة الفرز أو الفرق بل تجاوزتها الى درجة أعلى منها ، ولا تزال ترتقي من تجريد أدنى الى تجريد أعلى حتى تصل الى تصور المعاني الكلية والمفاهيم العالية . لذلك قال ابن سينا : « إن أصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة » (النجاة ـ ٢٧٥) ، فتارة يكون النزع نزعاً لبعض الصفات ، وتارة يكون نزعاً كاملاً ، فالحس يأخذ الصورة عن المادة دون أن يجردها عن المادة وعن لواحق المادة ، والخيال يبري الصورة عن المادة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تبرئة أشد ، فيجردها عن المادة دون أن يجردها عن لواحقها ، أما العقل فيأخذ الصورة مجردة عن المادة من كل وجه ، فينزعها عن المادة وعن لواحق المادة ويفرزها عن كل كم وكيف وأين ووضع . (ابن سينا : النجاة ص ٢٧٦ — ٢٧٩) (راجع كلمة : مجرد) .

وقولنا : بالتجريد (In Abstracto) مقابل لقولنا بالتشخيص (in Concreto). فالاستدلال بالتجريد هو أن تستخرج نتائج بعض المبادئ المسلّم بها دون أن تنظر الى تحقق تلك النتائج في الطبيعة ، وقد يكون تحققها غير ممكن حتى لو كانت صحيحة ، لأنه قد يحول دون تحققها في الوجود أمور لم نلاحظها في استدلالنا المجرد .

والتجريد عند المتصوفة هو إماطة السوى والكون عن السر والقلب (تعريفات الجرجاني) .

التحقيق

في اللاتينية	Verificare
في الفرنسية	Vérification
في الانكليزية	Verification-Examination

التحقيق عند قدماء الفلاسفة إثبات المسألة بدليلها ، وهو غير التحقق المرادف عندهم للثبوت والكون والوجود .

والتحقيق في الطريقة التجريبية هو كل ما يقوم به العالم من أعمال لامتحان النظرية ، أو هو التصديق أو التوكيد ان عملين مختلفين ينتجان نتيجة واحدة .

والعالم إنما يحقق نظرياته بمقابلتها أو بمقابلة نتائجها بالحوادث ، فاذا قابل نظرياته بالحوادث كان تحقيقه مباشراً ، واذا قابل نتائجها كان تحقيقه غير مباشر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما يصدق على العلوم التجريبية يصدق على علم الفلك ، لأن يقين العالم الفلكي بصحة نظرياته لا يمنعه من تحقيقها بالملاحظات المباشرة . فما من علم إلا وهو في حاجة الى تحقيق مسائله ، سواء في ذلك علم الفيزياء والعلم الرياضي . إلا أن العالم الفيزيائي يحقق نظرياته بالملاحظات والتجارب ، والعالم الرياضي يحقق دساتيره ومعادلاته بتوكيد صدقها على بعض القيم المعينة . مثال ذلك تحقيق المعادلة : (ب + ج) د = ب د + ج د بتوكيد صدقها على الحالة التي يكون فيها (د) مساويًا لواحد . والفرق بين البرهان الرياضي والتحقيق الرياضي أن البرهان يصلح لإثبات النظريات العامة ، في حين أن التحقيق لا يصلح إلا لتوكيد صدق القضية العامة على الحالات الخاصة . انك لا تبرهن على أن الأعداد ٣ ، ٤ ، ٥ أضلاع مثلث قائم الزاوية ، بل تحقق ذلك بتوكيدك أن :

$$٣^{٢} + ٤^{٢} = ٥^{٢}$$

يضاف الى ذلك أن طريقة التحقيق متبعة في كثير من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع ، وعلم الحقوق ، والسياسة ، والأخلاق ، وغيرها . لأن خير وسيلة لتحقيق صدق النظريات والآراء والقوانين والقواعد مقابلتها بأفعال الناس وأنماط سلوكهم ، حتى لقد قيل إن الجدل التاريخي نفسه يودي الى تحقيق المذاهب أو الى دحضها وإبطالها .

وإذا كان التحقيق عبارة عن إثبات المسائل بمعارضتها بالشواهد الحسية أو بتوكيد صدق النظريات على الحالات الجزئية ، فان التدقيق عبارة عن إثبات الدليل بالدليل .

والتحقيق عند الصوفية هو ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التحليل

في اليونانية Analusis

في الفرنسية Analyse

في الانكليزية Analysis

التحليل عكس التركيب . وهو تقسيم الكل إلى أجزائه . فاذا كان الشيء المحلل واقعياً سمي التحليل حقيقياً أو طبيعياً ، واذا كان ذهنياً سمي التحليل خيالياً . فتحليل جسم من الأجسام تحليلاً كيميائياً هو تحليل حقيقي ، لأنه يعزل أجزاء الجسم بعضها عن بعض . أما تحليل سجية بطل من أبطال الروايات ، ووصف عواطفه ومنازعه ، فهو تحليل خيالي ، لأنه يعزل أجزاء الموضوع بعضها عن بعض عزلاً ذهنياً لا غير .

وقد يكون التحليل حقيقياً ، ولا يكون مادياً ، كالتحليل النفسي الذي يرجع الوظائف النفسية الى أجزائها وعواملها . فكل تحليل مادي (كالتحليل الكيميائي) تحليل حقيقي ، وليس كل تحليل حقيقي بتحليل مادي .

ويقسم التحليل بوجه آخر من القسمة الى تحليل تجريبي (Analyse expérimentale) وتحليل عقلي (Analyse rationnelle) ، فالتحليل التجريبي هو المعول عليه في الطريقة التجريبية بمراحلها المختلفة من ملاحظة وتجربة واستقراء . أما التحليل العقلي أو الرياضي فهو أن تؤلف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، بحيث أنك اذا ذهبت من الأولى (أي القضية المراد إثباتها) الى الآخرة (أي القضية المعلومة) كانت كل قضية نتيجة ضرورية للتي بعدها ، وكانت القضية الأولى نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها .

(راجع دوهامل Duhamel : Des mèthodes dans les Sciences du raisonnement I – 41)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن أمثلة التحليل الرياضي فرض القضية محلولة ، أي فرض المعلوم مجهولاً والمجهول معلوماً . (راجع ديكارت : Descartes : مقالة الطريقة : Discours de la méthode II. 6)

ومن أمثلته أيضاً : إثبات القضية بابطال نقيضها ، كبرهان علماء الهندسة على أن المستقيم الخارجي يكون موازياً للسطح إذا كان موازياً لمستقيم واقع عليه ، لأنه لو كان قاطعاً للسطح لكان قاطعاً لموازيه الذي فرضناه واقعاً عليه . والمنطقيون يسمون إثبات المطلوب بابطال نقيضه خلفاً .

والتحليل عند علماء الرياضيات المعاصرين مرادف للجبر العالي ، أو لحساب اللانهايات (Calcul infintésimal)

وفرقوا بين التحليل والتقسيم (Division) فقالوا ان التحليل هو عزل أجزاء الشيء بعضها عن بعض ، أما التقسيم فهو تفريق الشيء أقساماً غير معينة . والفرق بين الأمرين ظاهر لأن أجزاء الشيء أبسط من الشيء ، أما أقسامه فمركبة مثله .

والتحليل عند (أرسطو) مرادف للمنطق الصوري ، وكتابا التحليلات الأولى (Premiers analytiques) ، والتحليلات الثانية : (Seconds analytiques) يؤلفان الجزء الثاني من الأورغانون (Organon) .

والتحليل المتعالي (Analytique transcendentale) عند (كانت) هو علم الصور القبلية التي يتألف منها العقل ، وهو يقوم على تحليل ملكة العرفان للكشف عن المبادئ والمفاهيم القبلية التي تجعل المعرفة (التجربة) ممكنة .

والتحليلي (Analytique) نسبة الى التحليل ، والحكم التحليلي (Jugement analytique) عند كانت هو القضية الحملية التي يكون فيها المحمول داخلاً في تضمن الموضوع خلافاً للحكم التركيبي (Jugement synthétique) الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع . فقولك الأجسام ممتدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حكم تحليلي ، لأن الامتداد داخل في تضمن الجسم ، وقولك الأجسام ذات ثقل حكم تركيبي لأن الثقل مضاف على مقومات الجسم . ومن صفة الأحكام التركيبية أن تبنى على التجربة إلا أن (كانت) تكلم في كتاب العقل المحض على أحكام تركيبية قبلية (jugements synthétiques a priori) .

والهندسة التحليلية (Géomètrie analytique) علم يعبر عن الأشكال والخواص الهندسية بالمعادلات الجبرية (ديكارت) ، خلافاً للهندسة التركيبية التي تعتمد على الحدس في أحكامها .

والعقل التحليلي (Esprit d'analyse) عند علماء النفس هو العقل الذي يفطن لأجزاء الشيء خلافاً للعقل التركيبي (Esprit de synthèse) الذي يفطن لمجموع الشيء دون أجزائه . ومن تمام العقل التحليلي اتصافه بالنفوذ والتعمق والفطانة والإحاطة بأطراف الشيء والتدقيق في ملاحظة الحوادث ، وهي كلها صفات ضرورية للكشف عن أجزاء الشيء وتخليصها من التعقد والاشتباك . ومن تمام العقل التركيبي إحكامه النظر في الأمور المجردة ، وميله الى التوحيد والتنظيم والربط المنطقي . فالعقل العلمي عقل تحليلي ، والعقل الفلسفي عقل تركيبي .

واللغة التي تفصل الفكرة الأساسية عن لواحقها فتعبر عن هذه اللواحق بألفاظ متميزة ترتبها في نظام منطقي محدد تسمّى لغة تحليلية ، واللغة التي تستعمل لفظاً مجرداً واحداً للدلالة على عدة معان ، فتتبدل فيها دلالة اللفظ بتبدل الاشتقاق ، تسمّى لغة تركيبية . لذلك كانت اللغات المشتملة على الإعراب أكثر تركيباً من اللغات المعتمدة على حروف المعاني ، ولذلك أيضاً كان التصريف بالأفعال المساعدة أكثر تحليلاً من التصريف بالمزيدات .

جميل صليبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net